المستشرقون الفرنسيون وجهودهم في الأدب العربي
ريجيس بلاشير أنموذجاً

أ. باسم علي فريوان
كلية الآداب – جامعة طرابلس

المقدمة:

فإن جهود المستشرقين الفرنسيين التي عمَّت الشرق الإسلامي بأعمالهم في ميادين شتى مثل تحقيق كتب التراث في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، "في الوقت الذي بدأت فيه أوروبا تستيقظ من نومها الطويل، ومع بداية ظهور المطابع، تنبه المهتمون بدراسة علوم الشرق من الأوروبيين إلى أهمية إخراج بعض كتب تراث المسلمين، وتحقيقها....."[1].

وجَّهت جهود المستشرقين أنظار العرب إلى مدى أهمية الحضارة العربية والإسلامية، وكانت جهود المستشرقين الفرنسيين تنصب على الاهتمام بكل ما يصدر عن الشرق الإسلامي، فأقاموا على منواله مئات الأقسام العلمية، كما تحتفظ مكتباتهم بألوف المخطوطات في شتَّى المعارف، وبهذا ظل الأدب العربي شعراً ونثراً من الأمور التي شغف بها الاستشراق محاولاً بكل جهوده معرفة العرب واتجاههم[2]، وكان لهم دور بارز في إذكاء روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب، نتيجة للحروب الصليبية والتبادل التجاري عبر الفتح الإسلامي للأندلس، وامتداد الدولة العثمانية، ففي زمن الحروب الصليبية عرفت أكبر حركة ترجمة في التاريخ على امتداد قرنين من الزمان، نقل فيها معظم التراث العربي وأمهات الكتب إلى الغرب، الأمر الذب أتاح للثقافة العربية أنْ تدخل من باب واسع حضارة الغرب، وتترك أثراً بارزاً، مما أسهم في رفع المكانة الثقافية والعلمية والحضارية للغرب.

وهذا البحث سوف يلقي الضوء على جهود أحد المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، وهو (ريجيس بلاشير) ويتمثَّل الهدف من هذه الدراسة في الآتي:

1- التعرُّف على المدرسة الفرنسية التي هي رائدة المدارس الاستشراقية في أوروبا.

2- معرفة ما قام به المستشرقون الفرنسيون من نقل للثقافة العربية إلى الغرب.

3- الوقوف على أهم ما أنجزه المستشرقون من دراسات عن الأدب العربي، وترجمة أمهات الكتب القديمة إلى اللغات الغربية، وترجمتهم القصص والروايات العربية الحديثة.

4- اختيار المستشرق (بلاشير) أنموذجاً لهذه الدراسة؛ للوقوف على كتاباته ومؤلفاته في الأدب العربي.

أهمية الدراسة:

إنَّ دراسة جهود المستشرقين الفرنسيين في الأدب العربي من أهم الجوانب التي يجب أنْ يهتم بها الدارسون لمعرفة دور المستشرقين واهتماماتهم منذ القرون الوسطى، بنقل الثقافة العربية والإسلامية إلى أوروبا ومعرفة أبرز المستشرقين الذين أسهموا في ترجمة الكثير من المصادر والمراجع العربية إلى الغرب.

المنهج العلمي المتبع:

سيتم تطبيق المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث.

المستشرقون الفرنسيون وجهودهم في الأدب العربي:

يرجع اتصال المستشرقين بالتراث العربي إلى فترة تاريخية مبكرة، بدأت قبل العصر الحديث في أواخر ما سمي بالقرون الوسطى، عندما اتصل الغرب بالتراث العربي الإسلامي في مناطق عديدة، سواء في حالات السلم عبر نقاط الالتقاء الجغرافي بين العالمين العربي الإسلامي والغربي مثل الأندلس وصقلية، وعبر المراكز الثقافية والحضارية الإسلامية المختلفة، أو في حالات الحرب التي منها الحروب الصليبية في المشرق والمغرب.

وقد تلخَّصت جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي في نشر النصوص، وإقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، ودراسة التراث وإقامة البحوث المختلفة، مثل البحوث التي قامت عليها دائرة المعارف الإسلامية، وكذلك إقامة المجلات والدوريات المختلفة المتخصصة مثل مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بلندن، ومجلة مدريد بإسبانيا، وغير ذلك من الدوريات المتخصصة، ويكفي أنْ نشير إلى أنَّ أقسام العربية والإسلام في جامعات أوروبا من العادة أنْ يكون لكل قسم دورية متخصصة، يحررها أساتذة الاستعراب بهذا القسم، إضافة إلى إقامة المكتبات المشهورة التي تعنى بالمخطوطات العربية، وتحوي مجموعة مهمة منها في العالم العربي مثل:

- مكتبة باريس الوطنية التي تأسست عام 1654م.
- مكتبة المتحف البريطاني المؤسسة عام 1753م.
- مكتبة جامعة ليدن بهولندا.
- مكتبة برلين.
- مكتبة الفاتيكان بروما.
- مكتبة الاسكوريال والمكتبة الوطنية بمدريد.

ومهما يكن من نشاط المستشرقين وجهودهم المبذولة في نشر التراث يجب ألا ننسى جهود المحققين والناشرين العرب الذين كان مطلع نشاطهم في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، وهو الوقت الذي بدأت فيه مطبعة (بولاق) بمصر وغيرها، وقامت مجامع اللغة العربية في أكثر من عاصمة عربية[3].

أمَّا دور المستشرقين الفرنسيين فقد اتبع مجال الاستشراق عندهم، واحتضنته فرنسا عام 1873م، وصارت بذلك باريس عاصمة الاستشراق، ولكنه كان خاضعاً للامبريالية والعرقية والماركسية وغيرها، غير أنَّه أصبح يملك منطلقات البحث، وجمعيات علمية ومؤسسات خاصة نمَّت عدد كراسي الأستاذية في الدراسات الشرقية عبر عدد من دول الغرب، مما أتاح مجالاً واسعاً لنشر الدراسات الأكاديمية[4].

وتعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس الاستشراقية، وبخاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية سنة1795م، التي ترأسها المستشرق المشهور (سلفستر دي ساسيه)[5]، وكان هذا المستشرق يعد عميد الاستشراق الأوروبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر دون منافس.

وقد لوِّن الاستشراق الأوروبي بصبغة فرنسية، واهتمامات (دي ساسيه) فقد تنوعت حيث شملت اللغة العربية وآدابها والتاريخ والجغرافيا والأديان الأخرى، ومع ذلك يمكن أنْ نجزم بأنَّ نوع هذه الجهود في التخصصات كافة، لم تستطع أن تكتب بموضوعية فيما يخص الإسلام والمسلمين[6].

قام الفرنسيون في العصر الحديث بإنشاء الكثير من مراكز الدراسات الاستشراقية، والأقسام العلمية في جامعاتهم، منها جامعة (السوربون) في باريس، وجامعة (ليون)، وجامعة (مرسيليا)، وجامعة (أكس أن بروفانس)

وغيرها من المراكز المهمة، مثل معهد دراسات المجتمعات المتوسطية، ومركز دراسات وبحوث العالم العربي والإسلامي.

والغرض من هذا الإنشاء على قول المستشرقين: "لقد قمنا بدراسة شعوب الأراضي المنخفضة بشكل لم يقم به أي منتصر، وبشكل لم تدرس أو تفهم فيه قبيلة خاضعة للسيطرة، فنحن نعرف تاريخهم وعاداتهم وحاجاتهم ونقاط ضعفهم، بل وأحكامهم المسبقة، وهذه المعرفة الخاصة قد أتاحت لنا توفير قاعدة للإرشادات السياسية التي يمكن ترجمتها بالحذر الإداري، والإصلاح اللازم في حينه، وهذا ما يرضي الرأي العام"[7].

دراساتهم في الأدب العربي:

يمكن القول إنَّ المستشرقين الفرنسيين عامة يتقنون اللغة العربية، فأهَّلهم هذا لأنْ يكتبوا ويؤلفوا دراسات عن لغات العرب وآدابهم، منهم شاربيلا[8] و بلاشير، ودي ساسيه وغيرهم.

ويعود اهتمام الفرنسيين بالأدب العربي إلى القرون الوسطى، من الحروب الصليبية حين بدأت حركة الترجمة على يد (جيرار الكرموني1187م)[9] الذي ترجم الكثير من أمهات الكتب العربية إلى اللغات الأوروبية.

ويمكن القول إنَّ الكتب التي ظهرت في فرنسا تتحدث عن الشرق قبل القرن التاسع عشر، إذا ما قيست بغيرها من الدول الأوروبية كأسبانيا مثلاً، ففي القرن السابع عشر صدر سبعة وعشرون كتاباً، وفي بداية القرن الثامن عشر أربعة وثمانون كتاباً، وبعد ذلك زاد اهتمام الفرنسيين بالشرق بعد ترجمة (جالان)[10] ألف ليلة وليلة، بحيث زادت الكتب عن ستمائة كتاب[11].

هذا وقد عني الفرنسيون بالأدب العربي منذ مطلع القرن الثامن عشر فبدءوا بجمع المخطوطات وتأليف الكتب الأدبية وتصنيفها مع الاتصال

المباشر من خلال حملة نابليون على مصر، واحتلال فرنسا للجزائر سنة1823م، وتونس1881م.

زادت روافد المخطوطات والدراسات، وعمل معظم المستشرقين في الجامعات العربية خصوصاً بالجزائر وتونس، والمغرب وفتحوا مراكز ومعاهد فرنسية، تمكَّنوا خلالها من الاطلاع على آداب العرب ولغاتهم؛ وذلك لدراسة الشخصية العربية وفهمها، ولمنزلة الأدب العربي المرموقة بين الآداب العالمية، فألَّفوا كتباً كثيرة حول الشعر واللغة والنثر والبلاغة وغير ذلك، ففي مجال الشعر أقاموا دراسات حول دواوين امرئ القيس (ت80 ق.ه) وعنترة (ت22 ق.ه)، والمتنبي (ت354ه)، وأبي العلاء وابن الفارض[12] كما كتب المستشرق (لاجرانج ت1859م)[13] بحوثاً ومقالات يدافع بها عن محاسن الشعر العربي ودواوين الشعراء، ونشر (شربونو1882م)[14] بحثاً عن شعراء العرب وأدبائهم، وقصة عنترة العبسي نشرت بالمجلة الآسيوية عدد 1846، كما شرح (باسه 1855م)[15] قصيدة نهج البردة للبوصيري، وقصيدة بانت سعاد لكعب ابن زهير، وديوان أوس بن حجر، وديوان عروة بن الورد[16].

تنوَّعت دراسات المستشرقين حول الشعر، فدرس (البارون دي ساسيه)[17] معلَّقة لبيد، وجمع أفضل ما للعرب من أشعار، وجمع منتخبات شعر ابن الفارض، وألَّف (كور ت1945م)[18] كتاباً عن شاعرية ابن زيدون، أمَّا(بروفنصال)[19] فقد تنوعت دراسته، فألف في معظم مجالات الأدب العربي وحظي الشعر الأندلسي باهتمامه؛ فكتب حول شعراء مالقه في القرن العاشر، وهناك دراسات حول لامية العجم للطغرائي، ولامية ابن الوردي، وشرح قصيدة كعب بن زهير لـــ (شارل رو)[20]، وقام (كانار)[21]

بدراسة شعر أبي فراس الحمداني والمتنبي، في حين نشر (بيرس)[22] ديوان كثيِّر عزة، ونشر كتباً حول الشعر الفصيح في أسبانيا، وكتاباً عن الشعر في فاس في عهد المرابطين والموحِّدين[23].

من هذا المنطلق يعد عصر النهضة أهم عصور الانفتاح على الغرب، مما كان له الأثر البالغ في تحوُّل الثقافة العربية وعلاقتها بالغرب، فتعدد الرؤى والمقاربات المتعلقة به، خلق تنوَّعاً ثقافياً بعد الانفتاح على الغرب، فالنهضة تعني الطاقة والقوة والوثبة في سبيل التقدُّم الاجتماعي أو غيره[24].

وقد شكَّل عصر النهضة الحلقة الأقوى للاتصال بين الشرق والغرب، فنشطت الصحف، وانتشرت الطباعة والترجمة، وأرسل المبعوثون إلى الغرب، وزاد اهتمام المستشرقين بالشرق، كل ذلك أسهم في تفعيل الصراع الحضاري الذي انعكس على الأدب والسياسة والثقافة والفكر، وشكَّل المستشرقون العلامة الفارقة في هذا الاتصال؛ لأنَّهم سبقوا العرب إلى نقل الثقافة العربية إلى الغرب بترجمة القصص وتأليف الكتب، وإقامة الدراسات المختلفة حول الثقافة العربية، فالترجمة من العربية بدأت في وقت مبكر من القرن الحادي عشر، وخلال ثلاثة قرون ترجم أكثر من ثلاثمائة كتاب من مختلف العلوم العربية[25] و كان القرآن الكريم، وقصص ألف ليلة وليلة، والمقامات باكورة الأعمال التي اهتم بها المستشرقون، لأنَّها تعكس الحياة العربية، فترجموها، وأضافوا عليها مفاهيم عن الشرق والحياة العربية، مما يرضي مخيلة الإنسان الأوروبي[26].

التعريف ببلاشير:

حياته:

ولد ريجيس بلاشير في30 يونيو 1900م، في ضاحية مونروج (بباريس) وسافر مع أبويه إلى المغرب سنة1915م، حيث كان أبوه موظَّفاً صغيراً في الإدارة الفرنسية في مراكش التي أعلنت عليها الحماية الفرنسية قبل ذلك بثلاث سنوات[27].

- ثقافته:

قضى بلاشير دراسته الثانوية في مدرسة فرنسية في الدار البيضاء، وعُيِّن ملاحظاً في مدرسة مولاي يوسف في الرباط بعد حصوله على البكالوريا، فالتحق بالجامعة وحصل من جامعة الجزائر على الليسانس سنة 1922م، ثم أمضى السنة التالية في مدينة الجزائر، حيث تابع دروس (وليم مرسيه)[28]، وعاد بعد ذلك إلى الرباط، حيث عُيِّن مدرساً في مدرسة مولاي يوسف، وفي عام1929م عُيِّن في معهد الدراسات العليا المغربية، بفضل (ليفي بروفنصال)[29] واستمر في عمله هذا حتى سنة 1935م[30].

- مكانته العلمية وآثاره:

تحصل ريجيس بلاشير على دكتوراه الدولة من جامعة باريس برسالتين: الأولى عن (شاعر عربي من القرن الرابع الهجري: أبو الطيب المتنبي)، والثانية: عن(ترجمة فرنسية لكتاب طبقات الأمم الصاعد الأندلسي، مع تعليقات وفيرة مفيدة)[31].

عُيِّن بعد أستاذاً للغة العربية الفصحى في المدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس، واستمر في هذا المنصب حتى سنة1950م، حيث شغل كرسي اللغة والأدب العربيين في السوربون إلى حين تقاعده سنة 1970م، وانتخب

عضواً في أكاديمية النقوش (إحدى أكاديميات معهد فرنسا1972م)، وتوفى في السابع من شهر أغسطس 1973م[32].

ومن آثاره العلمية من غير الرسالتين السابقتين ما يلي:

1- تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر، وتوفي دون أنْ يتمه، وقد ظهر منه ثلاثة أجزاء تنتهي عند 742م.

2- ترجمة القران الكريم إلى اللغة الفرنسية مع مقدمة طويلة وتفسير قصير، وقد رتَّب القران في هذه الترجمة وفقاً لما ظن أنَّه ترتيب نزول السور والآيات، وفي طبعة أخرى عامة واسعة (1957م) عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف، والجزء الأول ظهر سنة1949م، والثاني سنة 1950م، يقع الكتاب في 1239 صفحة.

3- بمناسبة اشتغاله بترجمة القران صنَّف كتاباً صغيراً يلخِّص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-[33].

كما كتب بلاشير عن المتنبي: المتنبي الشاعر العربي الإسلامي، وعلَّق على ديوانه، كما كتب عن معظم شعراء عصر النهضة الذين عاصرهم أمثال: إبراهيم اليازجي (ت 1906م)، وأحمد شوقي (ت 1932م)، وحافظ إبراهيم (ت 1932م) .

وتناول أيضاً في كتابه تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي برواية الشعر والأخبار المتعلقة به، وتحدث عن الكتابة والرواة، وتجريح حماد الراوية وخلف الأحمر[34]، وابن القارح ورسالة الغفران للمعرِّي، والقران الكريم 1952م، والكثير من النصوص العربية[35].

الأهداف البحثية لبلاشير:

إنَّ اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالتراث الأدبي، هي استجابة لمكوِّناتهم الشخصية، الأمر الذي دعا بلاشير إلى الاهتمام بالكتابة في الدراسات الأدبية والتاريخ العربي؛ لأنَّ التراث الأدبي كنز عظيم، مكَّن بلاشير من الاستمرار في الكتابة الإبداعية، إذ بواسطتها يتاح له نقل التكوينات النفسية للشعراء العرب الذين لجئوا إلى التاريخ العربي الإسلامي، واتخذوه مصدراً في صياغتهم الإبداعية، لتصل بعد ذلك إلى الغرب، لتحديد الملامح والوصول إلى الأهداف البحثية التي تسلط الضوء على المكونات الثقافية الأدبية عند العرب.

تناول بلاشير في كتابه (تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي) رواية الشعر الجاهلي والأخبار المتعلقة به، وتحدَّث عن الكتابة، وأنَّ بعضاً من الشعر كان يكتب في الإسلام .

وتحدث عن الرواة حديثاً متزناً لا يخرج عما جاء في المصادر العربية، بعيداً كل البعد عن الغلو والشطط، وكذلك نجده يؤرخ للأدب في كتابه (قضية الشعر الموضوع)، فهو يعرض حسب ما أثارها المستشرقون ومن حذا حذوهم على النمط التاريخي، وكتب أيضاً عن التأثيرات الوراثية والمشاكل التي تضعها رواية الشعر العتيق، ويقصد بالشعر العتيق[36](مجموعة الإنتاج الشعري في الفترة الممتدة من النصف الثاني للقرن السادس الميلادي حتى حوالي سنة 725م ...)[37].

استطاع بلاشير أنْ يختار في كتابه، ويحدد أهدافه البحثية من شخصيات التاريخ الأدبي ليخضعها للدراسة والتحليل ما كتبه عن (حياة أبي الطيب المتنبي وشعره) الذي بيَّن فيه القراءة التحليلية واستحضاره لشخصية تاريخية

مهمة في الأدب العربي، والتي تركت بصمات وإيحاءات خاصة في الوجدان العربي، حيث نلاحظ من خلال كتاباته عن المتنبي أنَّه يعمد بميل إلى استنطاق الأحداث التاريخية المرتبطة بشخصية المتنبي من خلال عرضه للمواقف والأفكار والمبادئ العربية والإسلامية[38].

ولو أمعنا النظر نجد بلاشير في كتاباته عن المتنبي التي يعرض فيها شخصيته من أفكار ومواقف، نراه يستخدم الجانب السلبي والإيجابي للمتنبي، مبيِّناً بكل موضوعية وتجرُّد حياة المتنبي وشعره ليقدمها إلى الأدباء الغرب.

وكانت من أهدافه البحثية كتابة الكثير من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بالثقافة العربية في المشرق والمغرب، وكتب مختارات من العربية الفصحى، والتأليف المعجمي عند العرب، ودراسة أدب الأمثال عند العرب، ولعل الهدف الأساسي من هذا هو وضع الفكر العربي والأدبي تحت المجهر لقولبته من جديد وتكييفه وفقاً للأهداف الاستشراقية ...[39].

بلاشير في الميزان:

كانت أكثر اهتمامات بلاشير في الأدب القديم مُنصبة على المتنبي، فكتب عنه في دراسة بعنوان (المتنبي الشاعر العربي الإسلامي)(مجلة الدراسات الإسلامية 1929م)، (وشاعر عربي في القرن الرابع الهجري، المتنبي)، وقد تناول فيه الشاعر ونقاده بالتحقيق والتعليق والنقد (باريس 1935م، ونقله د.أحمد بدوي إلى العربية) و(أبو الطيب المتنبي، بحث أدبي باريس 1936م) وغيرها من الدراسات[40].

ونراه في إحدى كتاباته عن المتنبي بعنوان (حياة أبي الطيب وشعره) (مجلة الموارد)، ينتقد المتنبي – ولا ندري كيف فهمه وفهم عقيدته – فنراه يقول " فلو أمعنا النظر في الأشياء، فربما لن يضيف هذا الرأي شيئاً إلى

مجد المتنبي، لأنَّ تفكير الشاعر ككل، يمثل أجزاء مبعثرة، مدسوسة كأجزاء صغيرة في أشعاره المختلفة كل الاختلاف، بل المختلطة كل الاختلاط، ألا فلنضرب عن التحدث عن مذهب وبعد فإنَّه شاعر من الشعراء، وليس فيلسوفاً من الفلاسفة، ولا يمكننا أنْ نطالبه بمنهج محدَّد المعالم واضح التقاطيع، متجانس متماسك، ولكن بوسعنا مع ذلك أنْ نعتقد .... بأنَّه لم يفشل في لعب دوره عندما أثار في بعض أبياته مشاكل أزلية.... فلنعترف أنَّ جوانب عديدة لدى أبي الطيب المتنبي تخلق منه فناناً متصنعاً، مناهضاً للطبيعة لا شخصياً، أنجبه القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، ومع ذلك ففي معظم الأحيان، وعلى الرغم من تسلُّط الأعراف عليه، يلوح أنَّه استكشف طبيعة الشعر الحقيقي نفسها، تلك الطبيعة التي لا صلة لها بأي زمان، والتي يشعر الشعراء بها ولكنهم لا يعبِّرون عنها إلا بشق الأنفس[41].

وقد يكون من الجدير بالذكر أنْ نكتفي بالرد، وأنْ ننظر في شيء مما قاله بلاشير عن المتنبي:

أولاً: اتهم بلاشير المتنبي بالتصنُّع في شعره، ولم يأت بدليل ملموس، أو حجة دامغة بسبب اتصاف المتنبي بالتصنع.

ثانياً: لم يسبق بلاشير بدعوات من النقاد القدامى تتهم المتنبي بالتصنُّع، أو أنَّه مناهض للطبيعة، وهذا أمر مستغرب من مستشرق كتب اللغة العربية تعلماً.

ثالثاً: من يطالع ديوان المتنبي تقابله درر القصائد ونفيس القوافي، فإنْ كان بلاشير يقصد بالتصنُّع بعض القصائد اليسيرة التي مدح بها بعض الأفراد في مصر، فإنَّ هذا لم يكن طبعاً غالباً في شعر المتنبي، كما أنَّ دواوين الشعراء المفلقين فيها من هذا لم يكن طبعاً غالباً في شعر المتنبي، كما أنَّ دواوين

الشعراء المفلقين فيها من هذا النوع من المدح التكسُّبي، فلا ضير في هذا حيث نجد في ديوان النابغة أمثلة لهذه الحالة عند اعتذاره للملك النعمان ابن المنذر وغيره كثير مما لا يتيح المقام فرصة لتفصيله.

رابعاً: إذا سلَّمنا جدلاً بما ادعاه بلاشير سابقاً عن المتنبي، فإنَّ العبرة في هذا المقام تكون بجودة الشعر ومتانته وصقل مسبكه، وقدره الشاعر على إصابة المعاني دون خلل أو فساد في النسج، وعلى هذا فإنَّ ما أتى به بلاشير أمر مردود عليه بحجة عدم الحجة، ولو كان كذلك لتصدَّر نقادنا العرب القدامى لهذه القضية وعلى رأسهم ابن رشيق في كتاب العمدة، وقبله المبرَّد في كتاب الكامل وغيرهما كثير.

ونجد أنَّ المعرِّي قد "ألَّف كتاباً ضخماً لشرح ديوان المتنبي أسماه شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، معجز أحمد، فكأن المعرِّي كان معجباً بشعر المتنبي إلى درجة أنْ وصفه بالإعجاز"[42].

الخاتمة ونتائج البحث:

إنَّ دراسة المستشرقين الفرنسيين وجهودهم في الأدب العربي، ومنهم ريجيس بلاشير، عمل يهدف في أساسه إلى إبراز جانب من الجوانب الأدبية عند المستشرقين، وما قدَّموه من جهود علمية تخدم الحضارة العربية، ويلفت الدارس إلى تقصِّي هذا الجانب للوقوف على الحقائق وإظهارها، ودحض ما دونها.

وقد توصلت في هذا البحث إلى النتائج التالية:

- أنَّ للمستشرقين دور بارز في إذكاء روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب.

- كان للمستشرقين الفرنسيين في العصر الحديث دور بارز في إنشاء مراكز الدراسات الاستشراقية والأقسام العلمية.
- تنوَّعت دراسات المستشرقين الفرنسيين حول الشعر، فحقَّقوا معظم الدواوين الشعرية، وتأليف الكتب، وإقامة الدراسات المختلفة حول الثقافة العربية.
- حاول بلاشير معرفة الأدب العربي شعراً ونثراً، ومعرفة العرب واتجاههم.
- تأثر ريجيس بلاشير بالثقافة العربية، محاولاً أنْ يرتبط بها ارتباطاً مباشراً، ولذلك كانت هذه الثقافة من أهم العوامل التي دعته إلى الخوض والكتابة فيها.
- درس بلاشير اللغة والأدب وكوَّنَ ثقافة واسعة جمعت بين التراث العربي القديم والقران الكريم.
- ترجم العديد من الدراسات والمؤلفات المختلفة.
- كانت جهود بلاشير تعبيراً عن منهج المستشرقين الفرنسيين في دراسة الأدب العربي والإسلامي.
- وصف جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة الأدب العربي بأنَّها باكورة الربط بين حضارات الأمم.

هوامش البحث:

1) الغرياني: تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، 1989م– ص59.
2) القراضي: ينظر: مجلة كلية الدعوة الإسلامية 1994م، ص292، أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ص492، و(المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق)، للجبورلي1997م، ص10 وما يليها.
3) الزيات: محاضرات في المصادر والمراجع وتحقيق المخطوطات، 2007م.
4) ادوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة: كمال أبوديب 1995م، ص74.
5) دي ساسي: شيخ المستشرقين الفرنسيين، ولد في باريس في 21سبتمبر1758م وتوفي في 1838م حقق سائر كتبه العربية منها مقامات الحريري، والإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار، وكليلة ودمنة والنحو، وكان يخاطر من أجل الدراسة والعلم.

بدوي: موسوعة المستشرقين، الطبعة الثالثة، ص334 وما يليها.

6) الجابري: الاستشراق قراءة نقدية، 2009م، ص23.
7) أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق ودورها في الأدب المعاصر، ص500 وما يليها.
8) شارل بيلا: توفي بعد 1990م، من أساتذة مدرسة اللغات الشرقية، عمل أستاذاً للغة والحضارة العربيتين بجامعة باريس، ثم أصبح أستاذ للعربية في السوربون، ترجم وألف الكثير من الكتب للجاحظ وابن قتيبة، كما نشر وحقق الكثير من الكتب باللغة العربية، منها مروج الذهب للمسعودي، والمعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم.

العقيقي: المستشرقون، 1964م،1/ 326 وما يليها.

9) جيراردو الكريموني: (508–583ه/ 1114–1187م) مترجم ايطالي للأعمال العلمية العربية، عثر على أعماله في مكتبات طليطلة في اسبانيا، من أهم علماء مدرسة طليطلة للمترجمين التي أنعشت العلوم الأوروبية في العصور الوسطى في القرن الثاني عشر عن طريق نقل المعرفة العربية واليونانية واليهودية في علوم الفلك والطب وغيرها من العلوم .

الزركلي: موسوعة الأعلام .

10) جالان: مستشرق فرنسي من الرعيل الأول في فرنسا ولد في رولو....في 4 ابريل 1646م، وتوفي في باريس في 17 فبراير 1715م ...عُيِّن أستاذاً للغة العربية في الكوليج دي فرنس لكن العمل العظيم الذي اقترن به اسم جالان هو ترجمة كتاب (ألف ليلة وليلة)، ترجمة حرة تصرف فيها تصرفاً شديداً. موسوعة المستشرقين، ص166.

11) خضر: مجلة الاستشراق، 1990م، ص136.

12) العقيقي: المستشرقون 1964من القاهرة 1/ 187 وما يليها .

13) لاجرانج : دي لاغرانج (1204–1275ه، 1790–1859م) غرانجريه دي لاغرانج : مستشرق فرنسي من تلاميذ سلفستر دي ساسي، وظفته حكومتها مصححاً للمطبوعات الشرقية في مطبعتها العمومية، ثم أميناً للمكتبة الوطنية، كما تولَّى رئاسة تحرير المجلة الآسيوية 34 سنة، وله كتاب (تاريخ العرب الأندلسي) طبع بالفرنسية، وكتاب (نخب الأزهار في منتخب الأشعار) ينظر: مدارس الاستشراق – طبقات المستشرقين، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق سلسلة (62).

ينظر: شبكة المعلومات 2005م، http://www.madinacenter.com.

14) شربونو: (جاك اوغست شربونو) (1813–1882م) مستشرق فرنسي أخذ العربية عن دي ساسي وكوسان دي برسفال من آثاره (معجم عربي فرنسي) ونشر أمثال لقمان مع ترجمتها إلى الفرنسية .

ينظر: الموقع السابق لشبكة المعلومات، والمستشرقون للعقيقي :ص198.

15) باسه : رنيه باسه : (1855–1924م) مستشرق فرنسي ولد في لونيفيل وتعلم في نانسي ثم في مدرسة اللغات الشرقية بباريس وعُيِّن مدرساً للغة العربية في مدرسة الجزائر العليا، وكان عضواً في الكثير من المجامع العلمية وترأس مؤتمر المستشرقين بالجزائر عام 1910م.

ينظر: المستشرقون نجيب العقيقي 225/2.

16) ينظر: المستشرقون نجيب العقيقي 188/1.

17) سبقت ترجمته .

18) كور (1945م) مستشرق فرنسي أستاذ كرسي العربية في قسطنطينة والجزائر، نشر تاريخ نزوح الشرفاء 1904م إلى مراكش وفهرس المخطوطات المحفوظة في كبرى مكتبات الجزائر 1907م.
ينظر: المرجع السابق 257/1.

19) ليفي بروفصال: مستشرق فرنسي اشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين باسبانيا، ولد في مدينة الجزائر العاصمة في 1849م من أسرة يهودية، تعلَّم في قسطنطينية بالجزائر من أهم أعماله: من الفتح الإسلامي حتى سقوط خلافة قرطبة. ينظر: موسوعة المستشرقين، ص521 وما يليها.

20) شارل رو: لم اعثر على ترجمته في مجموع الكتب التي بحثت فيها .

21) كانار: مستشرق فرنسي اهتم بالعلاقات بين بيزنطة ودول الإسلام، ولد سنة 1888م في قرية وسط فرنسا وتوفي سنة 1982م وهو في الثالثة والسبعين، موسوعة المستشرقين، ص456.

22) بيرس: مستشرق فرنسي توفي بعد 1970م نشر الكثير من الكتب العربية في مجالات البلاغة والأندلسيات، وترجم مصنفات ابن خلدون وصنفه من الكتب القيمة في الأدب العربي والحضارة العربية، ينظر: المستشرقون العقيقي، 306/1.

23) المرجع نفسه : 257/1.

24) المعجم الوسيط ، مادة (نهض).

25) سلوم : مجلة الاستشراق (ترجمات التراث القصصي العربي إلى اللغات الأوروبية) 1990م بغداد، العدد الرابع، ص106.

26) المرجع نفسه، ضياء خضر ، ص136.

27) سلوم: مجلة الاستشراق (ترجمات التراث القصصي العربي إلى اللغات الأوروبية) 1990م بغداد، العدد الرابع، ص106.

28) مستشرق فرنسي اهتم خصوصاً باللغة البربرية واللهجة العربية المغربية، عُيِّن في1898م مديراً لمدرسة تلمسان، مكَّنه هذا المنصب من الاتصال بالمعلمين العرب فيها، وتعلم اللغة العربية والبربرية، قام في مطلع شبابه بترجمة (ديوان أوس بن

حجر التميمي إلى الفرنسية)، وله دراسات ومحاضرات جمعت بعد وفاته. موسوعة المستشرقين، ص547.

29) سبقت ترجمته.

30) ينظر: موسوعة المستشرقين ،ص127.

31) ينظر: موسوعة المستشرقين ،ص127.

32) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

33) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

34) ينظر: حوليات معهد الدراسات الإسلامية 1934م، والجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق ،1997م، ص64.

35) ينظر:المستشرقون للعقيقي316/1 وما يليها، ودرويش: الاستشراق الفرنسي في الأدب العربي1997م، القاهرة ص16، وموسوعة المستشرقين ص127.

36) ينظر: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق ، ص 64.

37) دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص283.

38) ينظر: مجلة المورد، تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام العراقية (المتنبي في دراسات المستشرقين) (حياة أبي الطيب المتنبي وشعره) بقلم ريجيس بلاشير، ص44 وما يليها.

39) عويس: مواجهة التحدي الاستشراقي من آفاق الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري، 1980م، ص232 وما يليها.

40) ينظر المستشرقون و الشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق ، ص70.

41) مجلة المورد ، ص53.

42) القراضي: مجلة كلية الدعوة الإسلامية (المستشرقون وعقيدة المعرِّي) 1994م، ص292.